إسْطُورَة العَبوسَة

محاضرات
الشيخ أحمد الماحوزي

إعداد وتدوين
السيّد محمَّد الرّضوي السيّد مصطفى المَزيدي

دار أهل الذكر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إن الله يبغض المعبس في إخوانه » مستدرك الوسائل ج 8 / 321 فردوس الخطاب ج 1 / 153 كشف الخفاء ج 1 / 289 .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العامين ، والصلاة والسلام على نبي الرحمة ومنقذ الأمة محمد وآله الطيبين الطاهرين .
على الرغم من مُضي أكثر من ألف وأربعمائة عام على ولادة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وحرمان البشر من التشرّف بالنظر إلى صورته الحسّية المباركة ، إلا أن ذكراه بقيت وستبقى ما دامت السماوات والأرض ، وأن نور وجهه الشريف لا زال يتلألأ إشراقاً وكمالاً أمام أنظار المسلمين اليوم وغدٍ ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وذلك لأن الرسول (صلى الله عليه وآله) قمة الكمال الإنساني ، ورمز كل الفضائل ، وآية كل الحسنات ، وتجلي لكل الخيرات . . . إنه حقاً هدية الرب للبشرية جمعاء ، ومن هنا صارت كل حركاته وسكناته حجة على البشر ، لأنها تعبير صريح عن تفاصيل الشريعة الربانية ، وتبيان واضح لسنن الدين ، ومرآة صافية للحكمة البالغة .

وقد اختاره الله جل جلاله قدوة وأسوة للبشرية لما امتاز به (صلى الله عليه وآله) من صفات وطبائع فقال (كان لكُم في رسولِ الله أسوةٌ حسنةٌ لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) [1] .
ولأجل أن نستضيء بنور النبوة أكثر ، ولكي نحذو حذو الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وأن نخطو خطوات نحوه يتطلب منّا أن نتعرف ولو على بعض جوانب حياته الشريفة ، وأن نستوعب ولو بعض مواقفه ، وأن نهتدي بهداه ، وفي هذا المجال كانت ثَمّ محاضرات ألقاها سماحة الشيخ أحمد الماحوزي ، تعرّض فيها لتفسير الآيات الأُولى من سورة «عَبَسَ وَتَوَلّى» وفق ما يقتضيه أولاً البحث القرآني ، وثانياً البحث الروائي .
ولم يكن الغرض الأساسي من تدوين هذه المحاضرات تجريحاً ولا طعناً على أحد ، وإنما هدفنا الأساسي أن نبحث عن الحقيقة في أسطورة العبوسة ونسبتها للنبي (صلى الله عليه وآله) أو غيره ، حتى يتعرف القارئ والباحث على ما هو الصحيح في المقام ، نسأل الله تعالى أن يتقبل منّا هذا بقبول حسن ، إنه ولي التوفيق .
السيد محمد الرضوي السيد مصطفى المزيدي

---

(1) الأحزاب : 21 .

بسم الله الرحمن الرحيم

عَبَسَ وَتَوَلّى * أَن جَاءَهُ الأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى * أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى * فَأَنتَ لَهُ

الثالث : أن الرسول مأمور بخفض الجناح للمؤمنين (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ) ، ومأمور بالإعراض عن المشركين (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) وكلا الآيتين من سورة الحجر [1] وقد نزلت قبل سورة عبس ، فالالتزام بكون الآية نازلة في الرسول معناه أن الرسول (صلى الله عليه وآله) أعرض عن المؤمنين وخفض الجناح للمشركين .

الرابع : كان بإمكان الرسول (صلى الله عليه وآله) أن يلفت انتباه ابن أم مكتوم أنه مشغول مع القوم وأن يأتي له في وقت آخر حتى يكون بخدمته ، لا أن يعبس في وجهه ويعرض عنه ، ولو كان هكذا لما توانى ابن أبي مكتوم في تلبية طلب الرسول (صلى الله عليه وآله) ، لأنه يرجو من كل قلبه أن يُسلم صناديد قريش ، كما أن كل من له حظاً من الأخلاق الحسنة إذا كان مشغولاً مع قوم في حديث مهم ودخل عليه من يقطع كلامه مع القوم يلتفت إلى المعترض ويقول له بأدب ولطف : لو سمحت دعني والقوم ، وأجل حديثك إلى وقت آخر ، فكيف بالموصوف في القرآن بانه خلقه عظيم وأنه شفوق وعطوف ورؤوف بالمؤمنين .

---

1 * وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ . . . فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) .

الخامس : لو كان المقصود من الآيات هو النبي (صلى الله عليه وآله) فكيف نلائم بين قوله تعالى مدحاً للرسول (آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) [1] وبين قوله (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى) ، إذ هو (صلى الله عليه وآله) مخاطب ومقصود بتزكية الناس جميعاً فكيف يخاطب في هذه السورة بأنه ليس مسؤولاً عن تزكية قومه ، فيتعين ما ذهب إليه القمي قدس سره من كون معنى الآية : لا تبالي أزكي كان الغني أم لم يكن ، واذا تعيّن هذا التفسير ـ وهو كذلك ـ فالقول بأن المقصو منه هو الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) جرأة وإنكار لما هو ضروري .

قال السيد المرتضى : وكيف يقول له (لَعَلَّهُ يَزَّكَّى) وهو (صلى الله عليه وآله) مبعوث للدعاء والتنبيه ، وكيف لا يكون عليه ذلك [2] .

إن قلت : أن ما فعله ابن أم مكتوم كان نوعاً من أساءة الأدب ، فيحسن تأديبه بالإعراض عنه والعبوس [3] ، قلت : لو كان ذلك صحيحاً إذن فَلِمَ هذا العتاب من قبل الله عز وجل على أمر يستحقه ابن أم مكتوم ، أضف إلى أن العتاب متوجه بصورة مؤكدة على من يتصدى للأغنياء ويتلهى عن الفقراء ، فمنشأ الإعراض عن ابن أم مكتوم لكونه من فئة الفقراء والمحتاجين ، فلهذا تأكّد العتاب والتوبيخ وتغلّظ .

---

(1) بناءً على التفسير الأول للآية فراجع .
(2) تنزيه الأنبياء : 163 .
(3) تفسير الفخر الرازي : ج 31 / 55 .

ومنه تعرف جواب ما في تفسير « من وحي القرآن » من قوله : أن « العبوس » لن يكن عبوس احتقار ، وإنما كان عبوس مضايقة بسبب قطع ابن أم مكتوم لكلامه مع صناديد قريش ، إذ لو كان كذلك يأتي نفس الجواب لِمَ هذا العتاب الشديد على عبوس منشأه المضايقة لا الاحتقار ، وما الربط بين العبوس المضايقي والتصدي للأغنياء والتلهي عن الفقراء والمؤمنين ؟ ! ! .

وحدة الحال :

وقوله : إن دراستنا لعلاقة النبي (صلى الله عليه وآله) بهذا الأعمى تدل على أن هناك صلة وثيقة بينهما بحيث كان يدخل على النبي (صلى الله عليه وآله) وهو جالس بين زوجاته ، وقد اشتهرت الرواية التي تتضمن دخوله عليه وعنده عائشة وأم سلمة ، فقال لهما : احتجبا فقالتا : إنه أعمى ، فقال : أنتما ؟ . . . بالإضافة الى استخلافه عليها عند خروجه إلى الغزو فإنه يدل على عمق الصلة منذ البداية . . . أن ذلك كله قد يوحي بوحدة الحال بينه وبين النبي (صلى الله عليه وآله) بحيث يغيب عن العلاقة أي طابع رسمي ، مما يجعل أعراض النبي

إسْطُورَة العَبوسَة

اسطورة عبوسة	1
سبب نزول السورة	3
المقام الأول : البحث القرآني	5
تفسير الآية	6
العبس وعدم الشعور به	6
العبس وعدم التأذي	7
عبس المضايقة لا الاحتقار	7
التصدي : المحاولة الرسالية	15
عتابٌ وتوبيخ	17
سياق الآيات وتحديد العابس	18
ضمير المخاطب	19
معنى الآيات وتحديد العابس	23
وحدة الحال	28
كلمات بعض الأعلام في نزول الآية	30
المقام الثاني : البحث الروائي	33
البحث التنزّلي	35
العبس وترك الأولى	36
عتاب الرسول على أخطاء أمته	40
العابس والدور الرسالي	42
مثائل الآيات	46
قاعدة الأهم والمهم	49
روايات العامة	50
مراجعات في عصمة الأنبياء	51
وخلاصةً	56